مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣٢/٢٠١١ هـ.ق، العدد ١٨ (٣) ١١٥-١٢٨

الخط و الكتابة على السجاد الإيراني

جواد نيستاني[١]، سيد مهدي موسوي كوهپر[٢]، سعيد امير حاجلو[٣]

تاريخ الوصول: ١٤٣١/٣/١٣ تاريخ القبول: ١٤٣١/١٠/٤

التصميم و الرسوم على السجاد اليدوي لكل قوم و طائفة، يعكس المعتقدات، التقاليد، القيم و حتى القصص و الأساطير لذلك القوم و تلك الطائفة. و لكن أحياناً تستخدم الكتابة لنقل هذه المفاهيم و تلك التصاميم التي تساعد على الوصول لهذه الغاية.

هذا المقال يقوم و بشكل إجمالى دراسة و بحث سير تطور الخط و جمالياته (منذ ظهور الخط و حتى الآن) و كذلك دور الخط الجميل في تصميم السجاد الإيراني من الجوانب العملية و التزيينية المختلفة.

أنواع التصاميم المستخدمة في السجاد حظيت بالإهتمام البالغ، و ذلك بغية تعيين و تحديد مكانة الخط في كل نوع من التصاميم. كذلك فإن فحوى و مضمون المدونات الكتابية، أنواع الخطوط المستخدمة و علاقتها ببعضها البعض و أيضاً العوامل الإجتماعية و الثقافية، بما في ذلك المستوى العلمي، السلام و أمن المجتمع و غيرها، قد تم بحثها و دراستها في هذا المقال.

الكلمات الرئيسية: الخط، الكتابة، المسلة، السجاد اليدوى، تصميم السجاد.

١. عضو الهيئة العلمية في جامعة تربيت مدرس، إيران، jneyestani@modares.ac.ir

٢. عضو الهيئة العلمية في جامعة تربيت مدرس، إيران، m_mousavi@modares.ac.ir

٣. ماجستير علم الأثار، في جامعة تربيت مدرس، إيران saeed.hajloo@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

المقدمة

حسب الأثار الباقية من العصور القديمة فإن اسلوب الكتابة قد دخل مرحلة جديدة و ذلك بعد ثلاث مراحل تكاملية هى: الخط التصويرى، الخط الصوتى و الخط الهجائى، حيث أن وضع و تدوين الألفباء كانت لإجل هذه العلائم (راهجيرى، ١٣٤٩: ٢٧). إن هذه العلائم الألفبائية أو الحروف، إتخذت خلال مسيرة التغييرات و تطور الحضارة الإنسانية أشكالاً مختلفة و برزت لدى كل شعب و قوم و في كل أرض و بلد بصور متباينة. لهذا الصدد فإن دور الثقافة، المعتقدات، العقائد و حتى المراسم في المظاهر المختلفة للخط محط تدبر و تامل، في حين أن الصفقات و التبادلات التجارية كانت أحياناً تؤثر و تتأثر بالخطوط.

منذ بداية التاريخ فإن الخط أيضاً إلى جانب التصوير (الرسم، النحت و ...) قد استخدم لإغراض مختلفة، و لكن بعد إتساع رقعة الإسلام في إيران، و مع الأخذ بعين الإعتبار حظر استخدام بعض الصور (ذوات الأرواح) فإن اسلوب التبيين التصويرى استبدل بالتبيين الخطي و تجلى الذوق و الإبداع الإيراني في فن الكتابة و الفنون التابعة (التذهيب، التجليد، تزيين الكتب و ...) كما أن التوسل بالأدعية و كلام الأئمة المعصومين (ع) و الأعتقاد بالوصول إلى الخير و البركة تجلت و ظهرت على الأثار و الآلات بشكل خطوط جميلة (نيك نجاد، بدون تاريخ: ٢٢).

إن أول خط استخدمه الفنانون الإيرانيون في العصر الإسلامي للكتابة هو الخط الكوفي الذي شاع في إيران على إثر تواجد العرب فيها و الذي ظل حتى حوالي القرن الخامس الهجرى هو الخط الرسمى للإيرانيين المسلمين. لقد شاع الخط الكوفي (العربى) في إيران بسبب الصعوبات و نقائص الخط البهلوى؛ و إن ظل الخط البهلوى في بعض المناطق متداولاً حتى القرنين الثاني و الثالث للهجرة.

تزامناً مع تطورات الخط الكوفي و تبلور الأشكال المختلفة لشتى أنواع هذا الخط، فقد تم إبداع و إيجاد الأقلام الستة من قبل ابن مقله الذي استخدمها إلى جانب الخط الكوفي حتى القرن السابع الهجرى. سميت الخطوط الستة التي ابتدعت على أساس خط النسخ ب «الأقلام الستة» و التي تشمل الريحان، المحقق، النسخ، الثلث، التوقيع و الرقاع.

من بين هذه الخطوط كان لخط النسخ بسبب صراحته و بساطته استخدام أكثر من بين سائر الخطوط في الشؤون اليومية، فقد برزت سائر الخطوط بما فيها الثلث في الأثار الفنية و ذلك بسبب تمتعها بالعناصر الجمإليه من وجهة نظر العوامل البصرية.

في القرون التالية ظهرت ثلاث خطوط بسمات إيرانيه خاصة حيث كان أولها التعليق و من خلال دمج هذا الخط بخط النسخ، ابتدع خط النستعليق و بعدها خط النستعليق المائل. ولكن بالرغم من تطورات الخط و الكتابة الجميلة في العصور الإسلامية و إبداع الأنماط الجديدة، فإن الأساليب السابقة لم تنس قط و حفظ الفنانون الإيرانيون تلك الخطوط و أستخدموها و فقاً للمقتضيات و الحاجة و الأذواق المختلفة.

من خلال تكامل الخط و جمالياته فقد حظت الجوانب التزيينية بإهتمام أكبر من ذي قبل و أصبح التزيين باعتباره أبرز ميزه للفن الإسلامي في الأثار الخطية يطوى مسيرة التكامل إلى الحد الذي تحولت فيه الكتابة أحياناً صورة من النقوش غير المقروئة و التزيينية البحتة على الأثار الفنية، و استخدمت الكتابة و الخطوط الجميلة في مجالات الفنون الإسلامية المختلفة بما فيها تزيين الكتب، العمارة، الأقمشة، السجاد و الأواني و الأوعية و غيرها. إلى جانب التزيين الذي أشير إليه باعتباره أهم أداء و نتاج للكتابة الجميلة، فقد بادر الإيرانيون المسلمون نظراً للظروف الإجتماعية و المذهبية بتوسيع المعانى و المفاهيم العميقة للآيات و الروايات و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الأدعية و الأشعار باستخدام الخط في سائر الفنون بصورة ملموسة بين كل العامة. إن تزيين السجاجيد الصغيرة بالآيات القرآنية، المحاريب، الأشعار المختلفة في ألواح ومسلات المراقد و التعويذات و الأدعية على الأوعية و الآلات، تعد أمثله لاستخدام الخط و الكتابات الجميلة في الحياة العامة و المصحوبة بالذوق الفني الرفيع في التركيب و الأمتزاج مع سائر العناصر التزيينية بما فيها النقوش المتعرجة و الورود و الشجيرات بأجمل صورة ممكنة، كما ترفق بالنداءات المختلفة للعبارات، و هدف الفنان من إيجادها، هو تنويع أشكال الخطوط و أساليبها المختلفة (شايسته فر، ١٣٨٤: ٩٥).

على أية حال، إن المشكلة الرئيسية في دراسه سجاجيد العصور الأولى و الوسطى الإسلامية هو عدم بقاء مثل هذه السجاجيد، به سبب خصائص و سمات الحياكة من ناحية جنس المواد المستعملة فيها، حيث أن دوامها و بقائها تخضع للعوامل الفيزيائية و الكيميائية. لذلك فإن المصادر الوحيدة لدراسة هذه السجاجيد هى النقوش و التصاوير المتبقية من تلك الحقبة.

دراسة كتابة الخطوط على السجاد الإيراني في العصر الأسلامي

إن السجاد الإيراني اليدوي من خلال تمتعه بالدعم و الإسناد الثقافي، الفني، الإجتماعي و التقليدي كان دوماً باعتباره أحد أهم الفنون في العصر الإسلامي محط إهتمام الإيرانيين و العالم.

يحظى السجاد الإيراني من ناحية الحياكة و اللون بأهمية و قيمة خاصة، إلا أن تصميمها و نقشها هو الذي يميزها عن فنون سائر البلدان مما يعطيها قيمة و مكانة. إن التصميم و النقوش المتبلورة على ضوء الدوافع العقائدية و التقليدية، و الأسس الإجتماعية و الثقافية وأحياناً الأساطير و القصص، و في الحقيقة هو تعبير تجريدي و غير واقعي من عالم الطبيعة، بمعنى أن الفنان المصمم و الحائك استلهم أفكاره من الطبيعة المحيطة به. إن الإيرانيين لم يحافظوا منذ الماضي و حتى اليوم على هذا التصميم و النقوش فحسب، بل أكملوه و أثروه و استخدموه لارتقاء و تلبية الأحتياجات الإنسانية.(١)

بالرغم من أن تصميم السجاد هو وسيلة لنقل النداءات و المفاهيم، إلا أنه يتم أحياناً استخدام الكتابة لنقل هذه المفاهيم ويساعد التصميم على الوصول إلى هذا الهدف. بمعنى آخر استخدمت الكتابة للتعبير بشكل أجمل و أفضل عن رسالة الفنان (شايسته‌فر و خانعلى‌لو، ١٣٨١ :٧٤). لهذا الغرض استخدمت اساليب الكتابة المتداولة في كل عصر و اعتمادا على الإغراض التي يحاك من أجلها البساط تظهر المضامين و المواضيع المختلفة في إطار الكتابة على السجاجيد. في الحقيقة أن نمو و اهميت فن الخط و الكتابة الجميلة في العصر الإسلامي أدى إلى بلورتها على الأثار الفنية بما فيها السجاد.

يمكن دراسة الخط و الكتابة على السجاد من منظورين:

١- الجوانب العملية

٢- الجوانب التزيينية و التجميلية.

خلال دراسة الجوانب العملية، فإن دور الخط (في إطار العبارات) في عرض و نقل الأفكار و المفاهيم عبر القضايا و المواضيع الثقافية و الدينية و الإجتماعية المختلفة غير قابل للإنكار. إلا أنه أحياناً لدى مزج التصميم و النقوش (التوريق، الورود و الشجيرات و الحيوانات) توخذ بعين الإعتبار الجوانب التزيينية للخط؛ و إن كان بسبب الأناقه و اللطافة الموجودة في الخطوط مثل النستعليق، فإن الأداء الدقيق و اللطيف و الأستفادة من قواعد الكتابة و الخط على السجاد – لاسيما السجاجيد ذات الحياكة بالعقد العريضة – تكون أحياناً صعبة، و لكن إيجاد التركيبات و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الأشكال الجميلة عندما تكون مصحوبة بالتزيينات الخاصة على شكل حروف حُظيت بإهتمام واسع، و تم تقديم مجموعة التصاميم و الخط بأشكال متسقة و متجانسة.

إن ميزان أهمية كل من هذين الجانبين، يعتمد على مضامين الكتابات، بعبارة أخرى فإن مضمون الكتابات كانت مؤثرة في إضفاء الأهمية على أحد الجانبين أو كليهما. و لهذا السبب فإن الكتابات تحظى أحياناً باللطافه و الجمال و أحياناً تفتقر إلى تلك الجماليات.

مواضيع الكتابات

بصورة إجمالية يمكن تصنيف المواضيع التي كانت ذات إهتمام في هذه الخطوط و الكتابات حسب ميزان استخدامها و توظيفها على النحوى التالى:

١. الكتابات الدينية و المناسبات؛ تشمل الآيات، الأدعية، الأوراد، الأحاديث، الروايات: كان لدخول الدين الإسلامي إلى أرض إيران تداعيات هامه حيث أدت إلى تطورات ثقافية، إجتماعية و فنية ملحوظة. إن تأثير تعاليم الدين الإسلامي على الفنون كان كبيرا لدرجة أن الفنانين المسلمين كتبوا و نقشوا الآيات و العبارات الدينية على الأشياء بما في ذلك السجاجيد. هذه الكتابات استخدمت بشكل واسع النطاق في سجاجيد المحراب الصغيرة. كما أنها استخدمت في تصاميم السجاجيد مثل المشجرة و المزهرة، تصاميم الأبنية و الأثار التاريخية و ما شابه ذلك. إلا أن مكانتها في التصاميم العشائرية و الحرمية و الهندسية كانت محدودة (الصورة ٢ و ٣).

٢. الأشعار الفارسية و النصوص الأدبية؛ الأمثال و الحكم، القصص الحماسية و الأساطيرية و التاريخية: كان للشعر و الأدب في الثقافة الإيرانية و لا سيما في العصر الإسلامي مكانة خاصة، حيث أن كثرة الشعراء و الأدباء و الكتاب الإيرانيين في العصر الإسلامي دليل بارز على هذا الزعم. لهذا السبب، فإن المواضيع الأدبية و التاريخية و الحماسية إلى جانب المضامين الدينية قد تم الإهتمام بها في الأثار الفنية و برزت مظاهرها المختلفة في الحياة الإجتماعية العامة للشعب.

طبقاً للمصادر و النماذج المتاحة، فإن النقوش و الكتابة الشعرية و النصوص الأدبية ظهرت منذ حوالى القرن السادس الهجرى على السجاجيد و لما اضحت هذه المواضيع هامة في العصر الصفوي فقد بلغ استخدام الشعر و النصوص الأدبية في السجاجيد ذروته في تلك الفترة. (نيك نجاد، لا تا، ٢٢) (الصور، ٣، ٤، ٦، ٧).

٣. سجل الموقوفات، أسماء و القاب الحائكين، الأماكن و التواريخ: هذه الكتابات تعد الهوية و البطاقة الخاصة بالسجاد، حيث تطلعنا على معلومات قيمة لدراسة و تقييم السجاجيد المتعلقة بالعصور السابقة. إن الأهمية العملية لمثل هذا النوع من الكتابات تزداد و تتضاعف أكثر في السجاجيد الفاخرة و ذات الخيوط الذهبية الملكية و الخاصة بالأعيان و الأشراف و الطبقة الراقية، في حين استخدمت في السجاجيد المحلية الأقل قيمة بشكل محدود و في نطاق ضيق. نوع الخطوط و اساليب كتابتها تمتاز بكثير من التنويع (الصورة ٦).

٤. أسماء الكبار و تكريم الملوك: أسماء زعماء الدين، الملوك الأسطوريين أو التاريخيين، مشاهير العلم و التاريخ و الوجوة الإجتماعية المطروحة هي من المواضيع المشارة إليها في بعض التصاميم و غالبا ما كانت مرفقة بصور لهذه الشخصيات. يشاهد أحياناً في سجاجيد هذه الفترة وضع المديح و تكريم الملوك التي كانت ضمن المواضيع ذات الأهتمام من قبل الملوك في العصر القاجارى (الصورة ٥).

٥. المواضيع العلمية: الكتابات العلمية في السجاجيد هي من المواضيع المستخدمة و التي لها علاقة بالقضايا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

المرموقة و المتواجدة في العلوم المختلفة بما فيها علم النجوم، علم الجغرافيا، علم الطب و غيرها. ميزان الإستفادة العملية لهذه الكتابات محدودة.

٦. العبارات غير المقروئة و التزيينية الجمالية: أحياناً يشاهد في وسط تصميم السجادة، خطوط مكتوبة لايمكن قرائتها بسهولة و غالباً ما تكون مركبة بصورة تزيينات في أقسام من التصميم. مثل هذه الخطوط مذكورة في بعض الأثار الفنية بـ «شبه لوحة أو مسلة» . يبدو أن هدف الحائك من القيام بمثل هذه الكتابات غير المقروئة و شبه المسلات هو فقط إيجاد تصميم تزيينى أو أحياناً كان في ذهنه عبارات لم يوفق في أغلب الأحيان بسبب جهله و أمّيّته من تنفيذها.

أنواع الخطوط المستخدمة

أكثر أنواع الخطوط المستخدمة في السجاجيد هو الخط الكوفي، الثلث، النسخ و النستعليق. كما يلاحظ أن هناك نماذج لخطوط معينة أخرى و لكنها بدون أسلوب أو نمط معين و تفتقر إلى قوانين و قواعد الخط. (الصورة ٥) و حتى أحياناً تعد غير مقروئة و مجرد عناصر تزيينية، حيث أن الكتابات الموجوده في بعض السجاجيد العشائرية و الهندسية هي من هذه الفئة. و بسبب ضعف الجودة و ردائة حياكة السجاد فقد يتم أحياناً عدول و انحراف عن المبادئ العامة لأساليب الكتابة و عدم مراعاة التناسب و معايير جمالية الخط (الحروف و الكلمات).

على أية حال، فقد بدأت كتابة الألواح في سجاجيد العصر الإسلامي بالخط الكوفي، و طبقا للصور و المنمنمات الموجودة فإن الخط الوحيد المستخدم حتى حوالى القرن الخامس الهجرى هو الخط الكوفي وحده (شايستهفر، ١٣٨٤: ٩٥) و هذا الأمر كان بسبب شيوع هذا الخط بصفته خط الإيرانيين الرسمى في القرون الإسلامية الأولى. مع تبلور الأقلام الستة، فقد تم استخدام هذه الخطوط أيضاً انطلاقاً من القرن الخامس الهجري، إلا أن الخط الكوفي كان و بشكل أساسى أكثر استخداماً حتى القرن السابع الهجري. إن الوضع الهندسي لشكل الحروف و الكلمات في الخط الكوفي يجعل حياكتها أسهل مقارنة مع أشكال الخطوط المنحنية. كما أن استخدام الخطوط العمودية و الأفقية و اتصال و ترابط هذه الخطوط فيما بينها – حيث أن بعضها تشتبك بشكل تزيينى و تجميلى خاص – أدى إلى جمالية و جاذبية هذا الخط حيث كان يتناسب تماماً مع الأهداف التزيينية المرسومة (عظيمي، ١٣٧٩: ٧).

على إثر ذلك فإن تبلور الأساليب الجديدة لكتابة الخط الكوفي بما في ذلك شتى أنواع الكوفي التزيينى (المورق، المزهر، المعقد، المشبك، المعشق و...) و الكوفي البنائي، رافقه تنوع الخطوط الموجودة على السجاد و ظهور النقوش الرائعة. لهذا السبب يلاحظ في النقوش المتبقية نماذج كثيرة من السجاجيد عليها كتابات بالخط الكوفي لاسيما في الهوامش الأصلية (الصورة ١) .

تزامناً مع توسيع و إيجاد الأساليب الجديدة للخط الكوفي، تم كذلك استخدام خط الثلث في التصاميم المستخدمة. إن الأشكال الأفقية و العمودية المرسومة، في مثل هذا النوع من الخط، إضافة إلى سهولة حياكتها تحظى بجمالية و تناسب وتناسق خاص. لذلك فقد استخدمت في كتابة الآيات و الأدعية التي كانت محط إهتمام أبناء الشعب الإيراني المسلم. في الحقيقة أن هذا الخط كان يحظى بأهمية من الناحيتين العملية و التزيينية (الصور ٢ و ٣).

كان خط النسخ من ضمن الخطوط المستخدمة في تصميم السجاد، حيث أن ميزته الهامة هو وضوح قرائته مقارنة بسائر الخطوط. لقد كتبت عبارات و مفاهيم مختلفة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

بما فيها الأشعار، القصص و الروايات، الآيات و الأدعية على السجاجيد بهذا الخط. إلا أنه يبدو بأن تدوين الآيات القرآنية بخطى الثلث و النسخ كان يضفي عليهما حالة من القدسية و لذلك كان هناك احتراز من استخدام هذين الخطين في حياكة البسط و السجاجيد التي تفرش على الأرض (قاسمى نجاد، ١٣٨٠: ٨).

في العصور و الفترات التالية، و على إثر إبداع خط النستعليق الذي كان خطاً إيرانياً، تماماً فإن هذا الأسلوب تحول إلى أكثر الخطوط استخداماً في تصاميم السجاد حيث بلغ ذروته في العصر الصفوى. في هذا العصر كان الخط و جمالية الخط تعيش في عصرها الذهبى و حتى القرن الثاني عشر الهجرى كان لها شيوعاً كبيرا، و ازدهار هذا الخط له انعكاس و تجسيد في سجاجيد تلك الفتره (نفس المصدر). على إثر ذلك، فإن الخط و جمالية الخط في السجاجيد استحوذت على مكانه خاصة و عرضت في التصاميم مضامين مختلفة في إطار الخط.(٢) أكثر الألواح و الكتابات ذات النقوش النباتية و الحيوانية الموجودة على السجاجيد هي بخط النستعليق، في حين أنه في بعض التصاميم مثل المحرابى يبدو خط النسخ أكثر تلائماً و اتساقاً (استون؛ ١٩٩٧). لقد كانت الأشعار الفارسية من أهم المواضيع التي كانت تكتب بهذا الخط فنظراً لشغف الإيرانيين بالشعر فقد تجسدت هذه الرغبة في السجاجيد بخط إيرانى بحت (الصور ٣، ٥و ٦).

إلى جانب الإستخدام الواسع لخط النستعليق، فقد كانت هناك خطوط لاتزال تستخدم مثل الثلث، النسخ و حتى أحياناً الخط الكوفي، و لكن في حالات محدودة يشاهد أيضاً استخدام خطوط خاصة و هي تلك الخطوط التي لا تتبع قواعد و أسس واضحة في السجاجيد المحلية أو العشائرية(الصورة ٥).

بصورة عامة فإن أكثر استخدام للخط في السجاجيد يرتبط بهوامش السجاجيد، ذلك لإن إيجاد مقعد مباشر للكتابة، كان يتم في الهامش بشكل أسهل منه في النص، بالاضافة إلى أن شكل الأطر أو الألواح الكتابية التي تدرج فيها الخطوط تقسم في الهوامش بسهولة. كذلك في العصور القديمة، عادة ما كانت نقوش سجاجيد المساجد مطابقة تماماً لقبابها و لهذا السبب فإنه يجب نقل الخط من حيز النص إلى الهامش أى إلى المكان الذي توجد فيه الإلواح الكتابية و ربما لهذا السبب عادة ما كان يستخدم الخط في هوامش السجاجيد (قاسمى نجاد، ١٣٨٠، ١٠).

إن شكل و نمط و تركيب الكتابات في تصميم السجاد، غالباً ما كان يتأثر بمدى خبرة و علم الحائك، بحيث أنه عند دراسة العبارات و الكلمات، نشاهد أحياناً حالات محرفة لشكل كلمة أو جملة ما، مما يبدو أنها ناتجة عن أميه الحائك و تشكيله للصور الذهنية و انطباعاته المختلفة في تكوينه للجمل و الكتابات. كما أن الكتابة المعكوسة (الكتابة من اليسار إلى اليمين) إضافة إلى أنها تعد في بعض الحالات شكل من اشكال التزيين، إلا أنها في حالات أخرى تدل على هذه الأميه (شايسته فر و خانعلىلو، ١٣٨١، ٧٣) (الصورة ٣)؛ ذلك لأن التركيب فاقد تماما لاى تناسب، تقارن أو انتظام و حتى أحياناً نشاهد في الجملة ألواحدة حياكة حرف واحد بهذه الطريقة. كذلك يمكن تبرير بعض التغييرات الموجودة في أشكال الحروف أو تراكيب الجمل على ضوء محل الحياكة و كذلك نوع ورشة حياكة السجاد (سواء الملكى و المدنى، القروى أو العشائرى).

أكثر ما كان استخدام الخطوط و الكتابة في التصاميم المحرابية (سجاجيد الصلاة)، كما كان هناك أيضاً استخدام للخط و الكتابة الجمالية في التصاميم العامة، الشطرنجية، القنص، المشجرة و المزهرة، و ما شاكلها، و لكن في المنتجات

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الحياكية بما فيها السجاجيد ذات التصاميم العشائرية (ذهنية الحياكة) و الهندسية و الحرمية فإن الخط قلماكان محط إهتمام.

العوامل الإجتماعية

إن أكثر العوامل تاثيراً في ايجاد أنواع الخط و الكتابة و المضامين المختلفة هي العوامل الإجتماعية، الإقتصادية و الثقافية، و الحروب و الهجمات أو الزواج و الزيارات القومية المتبادلة. بمعنى آخر، إن ركود أو ازدهار السجاد و حياكة السجاد في كل عصر لها علاقة مباشرة بهذه العوامل و بالطبع فإن النقوش و عناصر التصميم (بما فيها الخط و الكتابة الجميلة) تتغير تحت تأثير هذه الحالات و العوامل أيضاً. إن رغبة و إهتمام الحكام و طالبى السجاجيد و كذلك عامة الشعب بمواضيع خاصة، نوع المذهب الشائع في المجتمع، الحياكة بصورة فردية أو جماعية، إبداع و شيوع نوع جديد من الخط و العوامل الأخرى لها التأثير البالغ على استخدام أنواع التصاميم و نوع الخط في هذه التصاميم.

الإستنتاج

مع بدء العصر الإسلامي و على إثر منع تصوير الحيوانات فإن الخط و الكتابة الجميلة على الأعمال الفنية أصبح محط إهتمام، و تزامناً مع تطورات الخط و الكتابة الجميلة و إيجاد الأساليب و الأنماط الجديدة، فقد طرأت على هذه الألواح تطورات أيضاً و برزت بأشكال مختلفة على الأعمال الفنية بما في ذلك السجاجيد.

إن أكثر الخطوط استخداما في الكتابة على السجاجيد هو الخط الكوفي، النسخ، الثلث و النستعليق حيث تم استخدام كل خط من هذه الخطوط حسب مضمون النص المكتوب. كما أن هناك نماذج محدودة لاستخدام خطوط ليس لها اسلوب خاص. و قد كانت مواضيع هذه الكتابات عبارة عن: الكتابات الدينية و العرفية التقليدية، الأشعار الفارسية و الأمثال و الحكم و..، الوثائق الوقفية و أسماء و ألقاب الحائكين، أسماء الكبار و الأعيان و تكريم الأولياء و الملوك، المسائل العلمية، العبارات غير المقروئة و التزيينية و التجميلية.

الخط و الكتابة الجميلة على السجاجيد، كان يرتبط بشكل مباشر بتصميم السجاد، بمعنى أنه في بعض التصاميم يحظى الخط بمكانة راقية، ولكن في البعض الآخر لا يرقى إلى هذا المستوى. و مثال ذلك، التصاميم المحرابية و التصويرية (لاسيما صور الأشخاص) يستخدم الخط بشكل أكثر فاعلية، بينما في التصاميم من أمثال الشطرنجية، المبعثرة، الصيد و القنص، المشجرة و العامة كانت أحياناً مرفقة بالخط و الكتابة الجميلة، و لكن في السجاجيد العشائرية، الهندسية، المحرمية، الإطارية و .. فقلما نشاهد استخدام الخطوط.

إلى ما قبل إشاعة و رواج التصاميم المتحركة في السجاجيد – يعنى إلى العصر التيمورى – كان استخدام الخط الكوفي و أحياناً خطي الثلث و النسخ أكثر تناسقاً مع التصاميم الهندسية للسجاد، ولكن مع إشاعه التصاميم المتحركة و تزامناً مع إبداع خط النستعليق الإيراني في العصر الصفوي، فقد أصبح تنسيق الأشكال المنحنية و الملتوية لهذا النوع من التصاميم مع خط النستعليق محط إهتمام أكبر و في حين أمسى استخدام الخطوط السابقة مثل الكوفي، النسخ و الثلث محدوده بشكل أكبر عما كان عليه في الماضى.

إن العوامل الإجتماعية و الثقافية أثرت على تصميم السجاد و استخدام الخط و الكتابة الجميلة عليها. على سبيل المثال عندما كانت الحرب و الهجمات و الإضطراب و عدم الإستقرار سائداً في البلاد، فإن حياكة السجاد على إثر ذلك كان يواجه ركوداً و كساداً . و في الفترة التي حظيت فيها الفنون و لاسيما الخط بإهتمام من قبل الحكومة و الشعب (مثل العصر الصفوي) فإن استخدام الخط ازداد بشكل واسع و –

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

ملحوظ. كما أثر الوعي والادراك و العلم الموجود في المجتمع على الاسلوب العملي للكتابة. كما أن ميزان مهارة و تبحر الحائك كان له تأثير أيضاً على استخدام أنواع الخطوط، ذلك لأن الخطوط ذات الزوايا و الحركات العمودية و الأفقيه مقارنة بالخطوط التي لديها دائرية أكبر، تحاك بشكل أسهل و تحتاج إلى مهارة أقل في حياكتها.

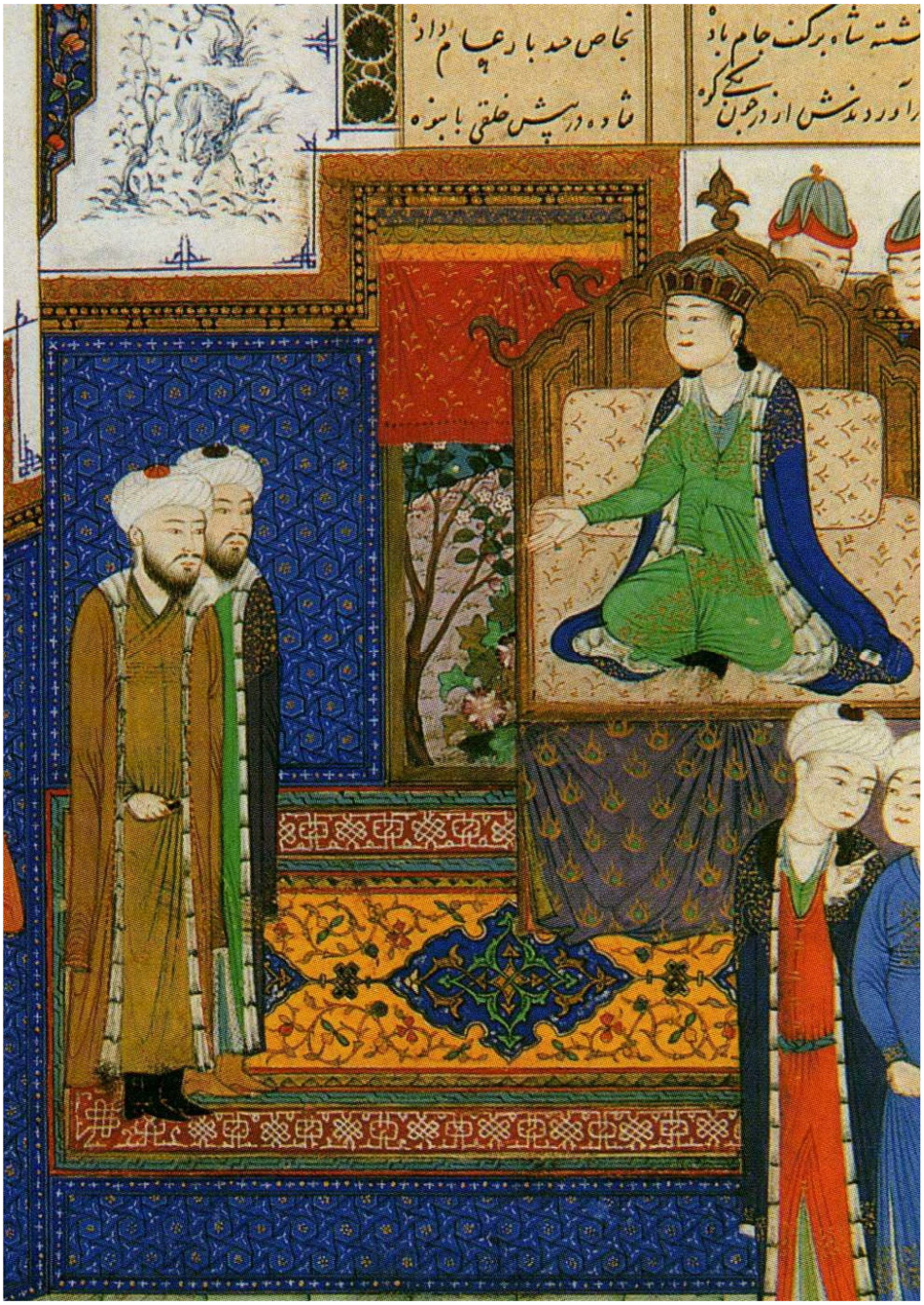

الصورة ١ صفحة من كتاب كليلة و دمنة، تبريز، القرن ٧ الهجرى(Day,1996:122)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الصورة ٢ سجادة صلاة، العصر الصفوي، آيات قرانية و عبارات مذهبة بخط الثلث(Day.1996:140)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الصورة ٣ شطر من سجادة مثمنة بتبريز، العصر الصفوي، (متحف السجاد الإيرانى، الصورة من الكاتب)

الصورة ٤ سجاد تبريز، القرن ١٤ الهجرى (متحف السجاد الإيرانى، الصورة من الكاتب)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الصورة ٥ سجاد همدان، القرن ١٣ و موضوعة اسم هوشنك الملك الأسطوري (Ford,1992:197)

الصورة ٦ سجاد بيجار، أوائل القرن ١٤ الهجرى (متحف السجاد الإيرانى، الصورة من الكاتب) «حسب طلب النائب السامى اتمه صراحى ١٣٠٧»

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

الصورة ٧ إستخدام الخط في حياكة السجاجيد الجدد (متحف السجاد الإيراني، الصورة من الكاتب)

الهوامش

١. بشكل عام يمكن تقسيم أنواع التصاميم للسجاد الإيراني على النحو التالي: التصاميم المنتشرة، التصاميم المعقدة، التصاميم الشطرنجية، التصاميم الاقتباسية، التصاميم المحرابية (سجاد الصلاة)، التصاميم المحرمية، تصاميم الصيد و القنص، التصاميم المشجرة و البستانية، التصاميم المزهرية، تصاميم الأسماك المتشابكة، التصاميم الهندسية، تصاميم الورود الأفرنجية، التصاميم العامة، التصاميم العشائرية، التصاميم التركيبية، التصاميم التصويرية و المناظر، التصاميم الكتابية.

٢. كمثال على ذلك حيك في العصر الصفوي سجاجيد اترنجيه كتب في هوامشها الأصليه ألواح كتابية، كانت من أهم السجاجيد الإيرانية المعروفة في العالم و قد تم حياكتها في القرن ١١ الهجرى في مدينة تبريز (نيك نجاد، لا تا: ٢٢).

المصادر

[١] راهجيري، علي، ١٣٤٩ش(١٩٧١م)، تاريخ مختصر الخط و مسيرة الكتابة الجميلة في إيران، طهران، منشورات عماد.

[٢] شايسته‌فر، مهناز، ١٣٨٤ش(٢٠٠٥م)، تزيينات ألواح مسجد جامع سمنان، مجلة فصلية لدراسات الفن الإسلامي)، العدد ١.

[٣] شايسته‌فر، مهناز و خانعلی‌لو، مريم، ١٣٨١ش(٢٠٠٢م)، دراسه إجمالية للخط و الكتابة الجميلة على السجاد، مجلة هنر ،كانون الثاني و شباط.

[٤] عظيمى، حميده، ١٣٧٩ش(٢٠٠٠م)، دراسة النقوش التي تمت حياكتها على الأقمشة الصوفية و تاثيرها على الأقمشة العثمانية، رسالة ماجستير، طهران، جامعة الفن.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

[٥] قاسمى نجاد، عبدالله، ١٣٨٠ش(٢٠٠١م)، دور الخط في السجاد الإيرانى، قالي إيران(السجاد الإيراني)، العدد ٣٥ و ٣٦، نيسان و آيار.

[٦] نيك نجاد، نسترن، (لا تا)، السجاجيد ذات الألواح الكتابية: التعريف بعدد من السجاجيد في متحف السجاد الإيرانى، مجلة المتاحف، العدد ٣٣.

[7]Day, susan, (1996), Great Carpets of the world, Thames and Hudson, London

[8]Ford, P.R.J, (1992), Oriental Carpet Design, a guide to Traditional Motifs, Patterns and Symbols, Thames and Hudson, London

[9]Peter. F. Stone, (1997), the Oriental Rugs, lexicon, Thames & Hudson, first published in great Britain, London

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]

خط و خوشنویسی در فرش ایران

جواد نیستانی[۱]، سید مهدی موسوی کوهپر[۲]، سعید امیرحاجلو[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۱۲/۹ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۶/۲۲

طرح و نقش در فرش دستباف هر قومی، بیانگر اعتقادات، آیین‌ها، ارزش‌ها و حتی داستان‌ها و اساطیر آن قوم است. گاه نوشتار نیز برای انتقال این مفاهیم به خدمت گرفته شده و طرح را در رسیدن به این هدف یاری داده است.

در این مقاله سعی شده است با نظری اجمالی به سیر تحولات خط و خوشنویسی (از پیدایش خط تاکنون)، نقش خوشنویسی در طرح فرش ایران، از جنبه‌های مختلف کاربردی و تزیینی مورد بررسی قرار گیرد.

انواع طرح‌های مورد استفاده در فرش‌ها نیز به منظور مشخص شدن جایگاه خوشنویسی در هر نوعی از طرح، مورد توجه بوده اند. ضمن این‌که مضامین نوشته ها، نوع خطوط به‌کار رفته و ارتباط این دو با هم و هم‌چنین عوامل اجتماعی و فرهنگی از جمله میزان دانش، صلح و امنیت جامعه و ... نیز بررسی شده اند.

واژگان کلیدی: خط، خوشنویسی، کتیبه، فرش دستباف، طراحی فرش.

۱. عضو هیأت علمی دانشگاه تربیت مدرس، ایران jneyestani@modares.ac.ir

۲. عضو هیات علمی دانشگاه تربیت مدرس، ایران m_kuhpar@modares.ac.ir

۳. کارشناس ارشد باستان شناسی، دانشگاه تربیت مدرس، ایران، Saeed.Hajloo@gmail.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-02-06]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1432.18.3.8.4]